[115] فيه، وحسبك ان تعرض ما ادعي اسقاطه أمثال سورتي الحفد والخلع وآية الرجم المأثورة عن الخليفة عمر - على أي سورة من سور القرآن، لترى تباين أسلوبيهما واختلافهما من حيث المستوى البلاغي بما يقتضيه من عظم الاسلوب وروعة المضامين وعدمهما، على ان دعوى النقيصة فيه لو أمكن أن تكون، فان الذي يتحمل مسؤوليتها عادة الخليفة الثالث لحرقه المصاحف الكاملة. ومثل هذه المسؤولية لا يمكن ان يسكت عليها الرأي العام المسلم بما فيهم المهاجرون والانصار، وهم الذين انكروا عليه أمورا لا يقاس اعظمها فظاعة بالتلاعب في آيات ا، ولكانت عمليته هذه من أعظم وثائق الادانة بيد الثوار للتشنيع عليه، وهذا ما لم يحدثنا عنه التاريخ ولم يشر إليه بحرف، على ان الثائرين - وقد تم لهم القضاء على عثمان - كان بوسعهم أن يعيدوا الامور إلى نصابها الطبيعي، فيخرجوا ما لديهم من النسخ الكاملة للقرآن الكريم وينشروها بين الناس كرد من ردود الفعل التي تقتضيها طبيعة الثورة. والذي يبدو ان عمل عثمان في جمع الناس على رسم واحد للمصحف ولهجة واحدة، كان له صداه العميق في نفوسهم، لذلك كانت استجابتهم له استجابة جماعية بتسليم ما لديهم من النسخ والتعويض عنها بالنسخة الجديدة ذات الرسم المعين واللهجة المعينة. والظاهر ان الكثير من تلكم الروايات أراد أصحابها التشنيع بها على عثمان، مثل رواية أبي موسي الاشعري وبعض روايات عائشة السابقة وغيرها، ولم تلق من الناس تشجيعا كافيا، وإلا فما الباعث لابي موسى على جمع قراء البصرة وإخبارهم بما أخبرهم به من النقص، هذا لو قلنا بصحة نسبة هذه الروايات لاصحابها، وهي موضع شك وتأمل رغم روايتها في الصحاح